تمهيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ربِّ لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، وكلنا لك عبد ، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت .

وصلِّ اللهم على نبيِّك محمد الذي جعلته النبي الخاتم ، وجعلت دعوته الدعوة العالمية ، وأنزلت عليه كتاباً خاتماً للكتب السماوية ، فكان الكتاب العالمي ، وبعد :

فقد نشأ الإسلام في بلاد صحراوية ، لكنه سرعان ما شرع يتدفق وينتشر وتتسع رقعته في كل أرجاء المعمورة ، لا توقفه الأهواء ولا الخطوب ولا العقبات ، ولم يكد يمضي علىٰ ظهوره أكثر من قرنين حتىٰ باتت راية التوحيد خفاقة من (البرانس) حتىٰ أعالي (هملايا) ، ومن صحاري أواسط آسيا حتىٰ صحاري أواسط إفريقية .

ودار الزمن دورته ، فإذا نحن في عصر الطاقة والذرة ، فظنّ الناس أن علاج المشكلات تتمّ في قناة واحدة هي قناة

المادية البحتة ، ونسي الناس ـ أو تناسوا ـ الجانب الروحي ودوره وقيمته ، لذلك وقع الناس في مزالق الحضارة الحديثة العرجاء ، فانتشر الأفيون والخمور وخاصة بين المراهقين والمراهقات ، وسيطرت النزعات الإباحية والدعارة ، وآل الأمر إلىٰ اللجوء إلىٰ الانتحار .

ولما شبع الإنسان المعاصر من إرواء شهوته اندفع إلىٰ الشذوذ الجنسي وما إلىٰ هنالك ، وما الإحصائيات التي تتحدث عن مرض العصر (الإيدز) عن الناس ببعيدة!! وما نزيف الحروب هنا وهناك ومليارات الدولارات من الخسائر وملايين من الأموات عن الناس ببعيد!! وما شبح التلوث البيئي وما إلىٰ هنالك بخافٍ علىٰ أحد!!

وهكذا فالعالم يعيش في مخاضٍ ، ولا منقذ له إلا انتشار الدعوة إلىٰ الله ، أي جعلها عالميةً لجميع البشر ، لا حكراً علىٰ قريش والعرب ، إنما كما بشّر الله ووعد : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٢ـ٣٣] . ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ

﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور : ٥٥] .

لكن إذا بدا الوضع العالمي مأساوياً ، فهذا يقابله الأمل الكبير بما عند الله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف : ١١٠] .

ولَرُبَّ نازلةٍ يضيق بها الفتىٰ ذَرْعاً، وعند الله منها المخرجُ
ضاقَتْ، فلما استحكمت حلقاتها فُرجَتْ، وكنتُ أظنُّها لا تُفرجُ

لكن كيف يكون ذلك ؟ ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران : ١٢] . وليس الخوف علىٰ عدم انتشار هذا الدين ، إنما الخوف علينا نحن المسلمين المدبرين عن مهمة تبليغ الدين : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة : ٥٤] .

ذلك لأن الله تعالىٰ أعطانا القوة البشرية والمادية والاقتصادية والروحية لا لنلهو بها ، إنما لنسخّر جزءاً كبيراً منها لصالح نشر الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ ، سواءً كان ذلك بالعلم

والكلمة أو بأي وسيلة أخرىٰ ، وهذا كله بعد الاعتماد علىٰ الله والتوكل عليه : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق : ٢ـ٣] .

ويشاء الله تعالىٰ أن يكون هذا الكتيب حول عالمية الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ ، وأهم محاوره :

١ـ الدعوة إلىٰ الله في المجال النظري .

٢ـ في المجال العملي (التطبيقي) .

٣ـ الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ حاجة ملحّة في هذه الأيام .

٤ـ أين نحن من قضية تبليغ الدعوة ؟

سائلين الله الفتح والنصر القريب : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج : ٤٠ـ٤١] .

والحمد لله أولاً وأخيراً ، وصلىٰ الله علىٰ النبي محمد وآله وصحبه ، ومن سار علىٰ الدرب إلى يوم الدين .

* * *